على الامة منها ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الاعجاز وغاية
الاختصار وجمال الايجاز اذ كل قراءة بمنزلة الاية اذ كان تنوع
اللفظ لكلمة تقوم مقام ايات ولو جعلت دلالة كل لفظ اية
على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل ومنها ما في ذلك
من عظم البرهان وواضح الدلالة اذ هو مع كثرة هذا الاختلاف
وتنوعه لا يتطرق اليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق
بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض على
نمط واحد واسلوب واحد وماذاك الا اية بالغة وبرهان قاطع
على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلم ومنها سهولة حفظه
وتيسر نقله على هذه الامة اذ هو على هذه الصفة من البلاغة
والوجازة فانه من يحفظ كلمة ذات اوجه اسهل عليه واقرب
الى فهمه وادعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تودي
معاني تلك القراءات المختلفات لاسيما فيما كان خطه واحدا فان
ذلك اسهل حفظا وايسر لفظا ومنها اعظام اجور هذه الامة
من حيث انهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع
معاني ذلك واستنباط الحكم والاحكام من دلالة كل لفظ
واستخراج كمين اسراره وخفي اشاراته وامعانهم النظر
وامعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح والتفضيل
بقدر ما سبلغ غاية علمهم ويصل اليه نهاية فهمهم فاتجاد
لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم
من بعض والاجر قدر المشقة ومنها بيان فضل هذه الامة
وشرفها على سائر الامم من حيث تلقيهم ربهم هذا التلقي
واقبالهم عليه هذا الاقبال والبحث عن لفظة لفظة والكشف
عن صيغة وبيان صوابه وتحرير تصحيحه واتقان تجويده
حتى حموه من خلل التحريف وحفظوه من الطغيان والتطفيف

فلم

فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا ولا تفخيما ولا ترقيقا حتى ضبطوا مقادير
المدات وتفاوت الامالات وميزوا بين الحروف بالصفات مما لم يهتد
اليه فكرامة من الامم ولم يصل اليها الا بالهام باري النسم ومنها
ما اخبر الله تعالى من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه
الامة الشريفة من اسنادها كتابه وحملها نصار هذا السبب
الالهي بسببها خصيصة الله تعالى لهذه الامة المحمدية واعظاما
لقدر اهل هذه الملة الحنيفية فكل قاري يوصل حروفه بالنقل الى
اصله ويرفع ارتياب الملحد نظما يوصله فلو لم يكن من الفوايد الا
هذه الفايدة الجليلة للفت ولو لم يكن من الخصايص الا هذه
الخصيصة السنية لوفت ومنها ظهور سر الله تعالى في تولية
حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل باوفى البيان والتميز
فان الله تعالى يخلي عصرا من الاعصار ولو في نظر من الاقطار من
امام حجة قايم بنقل كلام الله تعالى واتقان حروفه ورواياته وتصحيح
وجوهه وقرائته يكون سببا لوجود هذا السبب القوم على ممر
الدهور وتفاوه دليلا على بقا القرآن العظيم في المصاحف والصدور
فصل واني لما رايت الهمم قد قصرت وعلم هذا العلم الشريف
قد دثرت وخلت من ائمة الافاق واقوت من موقف يوقف على
صحيح الاختلاف والاتفاق وترك لذلك اكثر القرات المشهورة ونسي
غالب الروايات الصحيحة المذكورة حتى كاد الناس لم يثبتوا قرانا
الا ماني الشاطبية والتيسير ولم يعلموا قرات سوى ما فيهما من
المقرا اليسير وكان من الواجب على التعريف بتصحيح القرات والتوفر
على المنقول من منقول مشهور الروايات فعمدت الى اتقان ما وصل
الي من قرا ائمهم واوثق ما صح لدي من رواياتهم من الايمة العشرة
قرا الامصار والمقتدى بهم في سالف الاعصار واقتصرت عن كل
امام براويين وعن كل راو بطريقين وعن كل طريق بطريقين